كيف تتعامل إدارة بايدن مع الإحراج الدولي؟

ليلى نقولا
استاذة العلاقات الدولية

يوماً بعد يوم، تواجه إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن ملفات خارجية صعبة وشائكة، تجعلها تبدو كأنها تعاني ازدواجية معايير، أو أن سَير الملفات الدولية التي تواجهها بات ينقلب بعكس ما تشتهيه. ويتكشّف الإحراج الذي تعانيه الإدارة الأميركية اليوم في مسائل حساسة، تجعلها تظهر كأنها تخلت عن السقوف العالية التي فرضتها سابقاً، وتتراجع هي نفسها عما كانت تطلبه إلى حلفائها، وخصوصاً في مسائل تخص الصراع في أوكرانيا، والعلاقة بالصين.

في أوكرانيا:

بعد حرب العراق، توقّف الأميركيون عن استخدام الذخائر العنقودية المحظورة دولياً بسبب خطرها على المدنيين، وخصوصاً الأطفال، لأنها تتسبب بآلام ومآسٍ لا داعي لها، ولا تشكل ضرورة عسكرية، وهو ما يمكن أن يُعَدّ جرائم حرب يعاقب عليها القانون الدولي. وعلى الرغم من ذلك، فإن الإدارة الأميركية أعلنت أنها حصلت على تفويض من الكونغرس الأميركي يسمح لها بإمداد أوكرانيا بتلك الذخائر، التي ستشكّل أزمة رأي عام بالنسبة إلى الحلفاء الاوروبيين الموقعين على اتفاقية منع استخدام القنابل العنقودية.

وفي سياق آخر، وبعد وعود طويلة الأمد لكييف بالانضمام الى حلف الناتو، بدأت منذ عام ٢٠٠٨، وتطورت بصورة كبيرة مع إدارة بايدن الحالية التي صعّدت خطابها مع موسكو بشأن الأمر، مؤكدة أن مطالب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشأن تعهّد حلف الناتو عدم ضم أوكرانيا وضمان حيادها هي شروط غير مقبولة، لأن أوكرانيا دولة ذات سيادة، ولديها حرية قرارها، بالإضافة الى أن الناتو غير مستعد لأن يتخلى عن سياسة الباب المفتوح وضم أعضاء جدد.

وعلى الرغم من النداءات المتكررة، التي أطلقها الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، من أجل اتخاذ خطوات ملموسة لمنح أوكرانيا عضوية الناتو في قمة حلف شمال الأطلسي، التي ستُعقَد يومي ١١ و١٢ تموز/يوليو الجاري في فيلنيوس، وقيامه بجولة في عدد من دول الناتو لحشد الدعم للانضمام، والحصول على دعم مبدئي من عدد من الدول، ومنها تركيا، بشأن انضمام أوكرانيا الى الناتو، ونشر استطلاع للرأي في ألمانيا يؤيد دخول أوكرانيا الحلف... على الرغم من كل ما سبق، فإن الرئيس الأميركي، جو بايدن، أعلن أنّ "الولايات المتحدة لن تتخذ تدابير خاصة لتسهيل انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)".

وأضاف: "يجب أن تنطبق على أوكرانيا المعايير نفسها. هذا يعني أننا لن نسهّل أمر" انضمامها، داعياً كييف إلى "الوفاء بجميع متطلبات عضوية الحلف، التي تنطبق على الأعضاء الآخرين". وأكد مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض، جيك سوليفان، أن أوكرانيا "لن تنضم إلى حلف "الناتو" في إثر قمة فيلنيوس المقررة الأسبوع المقبل، مشيراً إلى مقابلة الرئيس بايدن الأخيرة مع شبكة "سي أن أن"، والتي أعلن فيها أن إدخال أوكرانيا حالياً يهدد بصدام مباشر مع روسيا.

العلاقة الأميركية بالصين:

لطالما حثّت الولايات المتحدة حلفاءها، وخصوصاً الأوروبيين، على تقليل اعتمادهم التجاري على الصين، ودعمت قيام الغرب بدء إجراءات الاستقلال الاقتصادي وفك الارتباط بالصين. وكان بيان قادة مجموعة السبع، في أيار/مايو من هذا العام، أكد السعي لـ"التخلص من المخاطر" التي تشكلها علاقاتها الاقتصادية بالصين، وذلك عبر السعي لاستيراد مزيد من المواد الخام الأساسية من مصادر متنوعة، والعمل على بناء صناعات التكنولوجيا النظيفة المحلية.

وفي المفهوم الاستراتيجي لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، الصادر في حزيران/يونيو من عام ٢٠٢٢، حضرت الصين لأول مرة في وثائق الناتو، التي عدّت أن "طموحات بكين المعلنة وسياساتها القسرية تتحدى مصالحنا وأمننا وقيمنا". ويؤكد الحلف استعداده لمواجهة "الأساليب القسرية التي تتبعها بكين والجهود المبذولة لتقسيم الحلف". وبعد جهود وحملة علاقات عامة قامت بها وزارة الخارجية الأميركية والبيت الأبيض مع الشركاء الأوروبيين، بات الحديث الأوروبي أكثر عدائية تجاه الصين، وأصدرت بروكسل "استراتيجية الأمن الاقتصادي الأوروبي" في ٢٠ حزيران/يونيو ٢٠٢٣، والتي يحاول فيها الأوروبيون تخطي الضغوط الأميركية عبر نهج يوازن بين المخاوف بشأن الاعتماد المفرط على الصين وبين المحافظة على العلاقات التجارية بثاني أكبر اقتصاد في العالم.

وكان عدد من القادة الأوروبيين دعوا الى "الانفصال" بالتدريج عن الصين والتخلص من التبعية الاقتصادية، متوجساً من إمكان تكرار ما حدث مع روسيا بعد الحرب الأوكرانية، واعتماد القارة على الغاز الروسي. ووعدت رئيسة الوزراء الإيطالية الجديدة، جورجيا ميلوني، بالانسحاب من الاتفاقية الموقعة بين إيطاليا والصين منذ أعوام.

وبعكس مسار الضغوط الأميركية على الحلفاء، وبعد مسار من تصعيد إدارة بايدن مع الصين، والذي كانت ذروته زيارة نانسي بيلوسي لتايوان، وإعلان بايدن استعداده لإرسال الجيش الأميركي للدفاع عن تايوان، تكثفت في الأشهر الماضية زيارة المسؤولين الأميركيين للصين، وآخرها زيارة وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين، التي قالت إن الرئيس الأميركي، جو بايدن، كلّف إدارته تعميق التواصل مع الصين من أجل حلّ مجموعة من القضايا، وأن "فك ارتباط الاقتصادين الأميركي والصيني مستحيل عملياً"، وإن حدث فإنه "سيؤدي إلى زعزعة الاقتصاد العالمي".

وهكذا، يتضح أن الإدارة الأميركية تدفع حلفاءها إلى تقويض علاقاتهم بالصين، تجارياً وسياسياً واقتصادياً، في وقت تقوم بإرسال وزرائها من أجل تحسين العلاقات بين البلدين وتخطي التباينات التي سببتها السياسات العدائية السابقة بين البلدين.

> يتكشّف الإحراج الذي تعانيه الإدارة الأميركية اليوم في مسائل حساسة، تجعلها تظهر كأنها تخلت عن السقوف العالية التي فرضتها سابقاً، وتتراجع هي نفسها عما كانت تطلبه إلى حلفائها

التحليل الإخباري

الغجر وتفعيل المقاومة الشعبية

خليل نصر الله
موقع العهد الاخباري

لم يكن بيان حزب الله مجرد تذكير للدولة للقيام بواجباتها والتحرك دوليًا وإقليميًا للمطالبة بالحق في الجزء اللبناني من قرية الغجر الذي أعاد العدو احتلاله عام ٢٠٠٦، قبل أن يسيّجه مؤخرًا كجزء من تدابيره الدفاعية عند الحدود بين لبنان والأراضي المحتلة، بل حفّز البيان المقاومة الشعبية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وهو سبيل أثبت جدواه لمرّات عدة ليس أولها فك الطوق عن قرية أرنون قبل تحرير جنوب لبنان، ولن يكون آخرها المقاومة الشعبية في تلال كفرشوبا حيث نجح الأهالي برد العدو عن كثير من أعماله العدوانية.

وواقعًا، إن العدو تذرع بتدابير حدودية لمواجهة قوات برية قد تدخل من لبنان في حال نشوب حرب واسعة ليقوم من خلالها بضم الجزء اللبناني من قرية الغجر وتثبيت ذلك كأمر واقع.

إن السكوت من قبل الدولة اللبنانية عن الخطوة العدائية قد يدفع العدو إلى مزيد من الخطوات في مناطق أخرى، خصوصًا أن نقاط الخلاف والتحفظ عند تثبيت الخط الأزرق عام ٢٠٠٠، تتعدى الـ ١٣ عشر نقطة.

من هنا، أتى توجه المقاومة بالخطاب إلى الدولة اللبنانية للتحرك والقيام بما يلزم، ويمكن الاستناد إلى ورقة القوة وهي المقاومة والتي أثبتت فعاليتها من خلال ورقة القوة التي أمنتها العام الماضي في مفاوضات الترسيم غير المباشرة بين لبنان والعدو.

صحيح أن بيان حزب الله حول الأمر كان موجهًا للدولة اللبنانية، لكن الصحيح أيضًا أن ما بين سطوره ثمة إيحاء بخطوات قد تقدم عليها المقاومة، وهو ما يعد بنظرنا إنذارًا للعدو الإسرائيلي، إذ أن المقاومة اعتادت أن لا تسكت أو تمرر هكذا اعتداءات خصوصًا أن لبنانية الجزء اللبناني من الغجر مثبتة عام ٢٠٠٠.

لكن يبدو أن المقاومة أعطت حافزًا نفسيا أكبر لتحرك الأهالي في المنطقة، والذين لن يترددوا خصوصًا بعد تجربة التلال المحتلة في كفرشوبا. والأهم، أن خلف الأهالي تقف قوة مسلحة تملك من الجرأه والقوة لمنع العدو من أي تعدٍ على السكان أو من سيتظاهر عند حدود الغجر خلال الأيام المقبلة.

يبقى القول: إن المقاومة الشعبية سبيل من سبل المقاومة، وإرادة الأهالي متوفرة، وخلف كل صرخة وخطوة يقف مقاوم متسلحًا ببندقيته وصاروخه ويملك قدرة الإقدام لمنع أي مس بالأهالي.

جنين.. عبقرية الزمان والمكان

عماد الحطبة
كاتب ومحلل سياسي

في العام ٢٠٠٢ شنّت قوات الاحتلال حملة عدوانية على مخيم جنين بهدف اجتثاث حالة المقاومة، وذلك بعد العملية البطولية التي نفّذها المقاوم الفلسطيني عبد الباسط عودة في فندق بارك في نتانيا، وأدت إلى مقتل ٣٠ مستوطناً صهيونياً على الأقل. يومها أعلن رئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون إطلاق عملية "الدرع الواقي" التي بدأت من مدينة طولكرم، وامتدت إلى جميع أنحاء الضفة الغربية حتى اصطدمت بالمقاومة الأسطورية لمخيم جنين. ومنذ ذلك التاريخ تحوّل مخيم جنين إلى أيقونة للصمود الفلسطيني، بل وحتى صمود كلّ الثوار والأحرار في كل مكان في العالم. أُنتجت أفلام عن جنين، وأطلقت عليها أسماء من قبيل "جنين غراد" في استعادة لتاريخ صمود مدينة ستالينغراد في الحرب الوطنية العظمى في الاتحاد السوفياتي، و"عنقاء الرماد" في استعادة لأسطورة العنقاء التي تنتمي إلى السواحل العربية وفي مقدّمتها السواحل العربية الفلسطينية.

منذ تلك اللحظة والعدو يحاول في كل مرة يجتاح فيها جنين تصوير الأمر على أنه عملية عسكرية محدودة تحقّق أهدافها، وفي كل مرة يجترح المقاومون المعجزات ويلقنون العدو درساً في الصمود والتضحية.

ان عبقرية زمان جنين لم تكن في استعادة التاريخ فقط، ولكن في صناعة المستقبل أيضاً. صادف في الفترة نفسها انعقاد القمة العربية في بيروت، وهي القمة التي ستنتج عنها "مبادرة السلام العربية" سيئة الصيت. كانت الرسالة واضحة؛ الخيار الفلسطيني هو مقاومة الاحتلال، والحق الفلسطيني الأول هو الحق بالتحرير.

عشرون عاماً مضت، فعل فيها الانقسام الفلسطيني فعله في المقاومة في الضفة الغربية، لكن كما العنقاء ولد جيل جديد ارتقى فوق كل الخلافات والانشقاقات، وعاد مخيم جنين إلى الواجهة مجدداً مرتبطاً باسم "كتيبة جنين". رغم أن تأسيس هذه الكتيبة ارتبط بحركة الجهاد الإسلامي (سرايا القدس) إلا أن آلية عملها وتواصلها مع الحالة المقاومة الناشئة في الضفة الغربية بعد معركة سيف القدس، جعلت العدو يدرك خطرها ويسرع إلى تصفية قادتها، فكانت عملية اغتيال الشهيد جميل العموري مؤسس كتيبة جنين مع رفيقه وسام أبو زيد في حزيران/يونيو ٢٠٢١. لكن الأحداث تصاعدت، وجاءت عملية الشهيد رعد خازم في شارع دزينغوف لتقول إن المقاومة في مخيم جنين متصاعدة وتنذر بتطورات خطيرة على الأرض.

تصاعدت الاعتداءات الإسرائيلية على مخيم جنين فكان الاجتياح في كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣، والذي خلّف ١٠ شهداء، وعادت قوات الاحتلال لاجتياح المخيم في حزيران/يونيو الماضي وسقط ٦ شهداء بعد معركة بطولية فاجأ المقاومون خلالها العدو بتطوير عبوات ناسفة متقدمة أدت إلى تدمير آليات مدرعة ثقيلة، في سيناريو أعاد إلى أذهان العدو عمليات المقاومة بعد الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢.

وكأنّ الزمن الفلسطيني توقّف حتى أعاده مخيم جنين إلى الدوران، فقد تصادف، مرة أخرى، أن تصاعدت الأحداث في مخيم جنين مع الاستعدادات المغربية لعقد "منتدى النقب"، الذي يعتبر استمراراً لقمة النقب التي عقدت في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وضمّت وزراء خارجية الولايات المتحدة و"إسرائيل" والإمارات والبحرين ومصر والمغرب. لكن في ظل تصاعد المقاومة الفلسطينية وتأكيد حقها بالتحرير، لم يكن أمام وزير خارجية المغرب ناصر بوريطة من خيار سوى تأجيل عقد المنتدى المشؤوم "لأن السياق السياسي لا يسمح بانعقاده".

هذا الصمود الأسطوري للمقاومين في جنين سيترك أثره على كل ما يرتبط بالصراع مع العدو الصهيوني سواء على جبهة الحرب، أو في دهاليز ما يسمّى "السلام". هنا تبرز عبقرية المكان؛ فهذا المخيم الذي بالكاد تصل مساحته إلى كيلومتر مربع واحد، شكّل على مدى عقدين شوكة في حلق الاحتلال اضطرّته إلى تجنيد كل أسلحته الفتاكة، وخيرة وحداته المقاتلة ما يكفي لمواجهة جيش، لكنه فشل في مواجهة بضع عشرات من المقاومين.

لقد أثبت المقاوم الفلسطيني أن كل بقعة من أرض فلسطين يقف عليها ممتشقاً سلاحه هي أرض محرّرة، وأن إرادة المقاومة تتفوّق على كل أسلحة العدو. أما الواهمون بالسلام، فإن وهمهم يقوم على إلغاء ظاهرة المخيمات أصلاً لأنها تعبّر عن الشتات الفلسطيني، فلا يتفق حضور اللاجئين مع أوهام السلام بكل تسمياته. وهذا السعي لإلغاء المخيمات يستهدف بشكل خاص المخيمات داخل فلسطين، لأن وجود هذه المخيمات مرتبط بالنكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨.

إن حضور المقاومة في مخيم جنين أو مخيم بلاطة أو أي مخيم آخر، يقول بوضوح أن من طردوا من بلادهم عام ١٩٤٨ يناضلون في سبيل العودة التي لن تتحقّق إلا بالتحرير، وليس من خلال اتفاقات على إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي من خلال تقاسم الأراضي. وهكذا تحقّقت عبقرية المكان المقاوم الذي يقوّض أوهام الواهمين، ويعلن موقفه من فوهة بندقية ترفض الخضوع. وما نكتبه لا يكفي، مهما كان داعماً لموقف المقاومة وفصائلها. لا بدّ من التحرّك على الأرض، والعمل على دعم سكان المخيم إنسانياً. الحد الأدنى الذي علينا الالتزام به هو إعادة إعمار ما دمّره الاحتلال لتثبيت السكان في مخيمهم.

> الصمود الأسطوري في جنين سيترك أثره على كل ما يرتبط بالصراع مع العدو الصهيوني سواء على جبهة الحرب، أو في دهاليز ما يسمّى «السلام»